عجيب أمور.. غريب قضية!!

سليمان الخطيب
S_d_alkhateeb@yahoo.com

حداد

بعض المقربين من أصدقائي يلومونني أحيانا عندما يأتي هذا العمود عاديا في بعض الأعداد ولا يثير عندهم الضحك.

ولكن.. كيف لي إضحاك شعب كل أيامه حداد ومجالس عزاء، ثم أخيرا.. زوجي وفردي!!.

هدية مرفوضة

المعروف أن الصومال تكاد تكون الدولة الوحيدة في العالم بدون حكومة.. إنما فصائل متصارعة.

وقد ترددت أنباء مؤخرا عن أن الجمعية الوطنية العراقية قدمت نسخة من مسودة الدستور العراقي كهدية إلى الصوماليين، لكنهم رفضوها بشدة، وجاء في أسباب الرفض: إللي فينا مكفينا!!.

سيطرة

روى لي صديق قادم من إحدى المحافظات أن سيطرة عسكرية على الطريق الخارجي كانت تدقق في السيارات المارة كالمعتاد، وقد اشتبهت بسيارتين فقامتا بتفتيشهما وتبين أن الأولى مفخخة بكمية كبيرة من المتفجرات شديدة الانفجار، والثانية محملة بشحنة كبيرة من المخدرات تساوي الملايين. وبينما كان أفراد السيطرة مشغولين في احتجاز الثانية ومصادرة حمولتها.. تسللت الأولى وتمكنت من المرور لتواصل طريقها باتجاه بغداد!!.

مسرح وسينما

يسعدني ويشرفني أن أتقدم للسادة كتّاب المسلسلات والأفلام والمسرحيات والمخرجين والمنتجين.. ببعض العناوين الواقعية لعلهم يستفيدون منها في تسمية أفلامهم ومسرحياتهم التي قد يفكرون بإنتاجها في العراق الجديد: ١. حكومات آخر زمان، ٢. إذا لم تستح فافعل ما شئت، ٣. حاميهة حراميه، ٤. وطني.. لو مولدة، ٥. المستور في صياغة الدستور، ٦. الفساد الإداري يهدم داري، ٧. النزاهة.. في نقاهة، ٨. عندما يموت الضمير، ٩. دقيقة صمت، ١٠. صحافة بلا حدود، ١١. الثور.. عندما يقع، ١٢. كلمن بكيفة.

عناوين في الأخبار

– حمورابي يسجل اسمه في سجلات الاستفتاء ويؤكد أنه سيصوت بـ.. لاء!.

– مع تواصل معاناة شعب العراق المستمرة منذ عشرات السنين، وعقب إعلان نتائج الانتخابات المصرية.. ونظرا لواقع باقي الشعوب العربية: المطربة العربية الراحلة سعاد محمد تعلن ندمها على أدائها لأغنية: إذا الشعب يوما أراد الحياة!.

– بعد فوز الرئيس مبارك "٧٧" عاما، برئاسة خامسة لمدة ٦ سنوات قادمة: مجلس الشعب المصري يقرر إلغاء قانون التقاعد في مصر!.

ابن الوز

يبدو أن المثل القائل "ابن الوز عوام" ينطبق على ابني البكر "من زوجتي الثانية" والبالغ ثمان سنوات.

فقبل أيام أردتُ أن أختبر ذكاءه العام فاستدعيته وقلت له: إفترض أن العراق الجديد أشبه بعروس تنتظر زفافها إلى عريسها الموعود، أكتب لي صيغة بطاقة الدعوة لحفل الزفاف هذا.

بعد دقائق قليلة جاءني وقدم لي البطاقة الآتية:

يتشرف السيد أبو مصعب الزرقاوي وعقيلته السيدة المفخخة بدعوتكم لحضور حفل زفاف ولده هاون، على الآنسة المصون عبوة ناسفة.

وبحضوركم يزداد عدد الضحايا!!.

آشور الفضائية

حدّثني صديقي اللئيم فقال:

(عندما كان تلفزيون آشور أرضيا، كنتُ أحتجز الـ "ريموت كونترول" عندي لكي أمنع أياً من أولادي أو أحفادي من تغيير القناة إلى الـ "ستلايت" ومشاهدة قنوات أخرى.

واليوم.. وقد صار تلفزيون آشور فضائيا، لا زلت أحتجز الريموت عندي لكي لا أسمح لأي منهم بتغيير الستلايت إلى هذه القناة)!!.

مجنون في اجتماع قمة غير عادي!!

ناصر الربيعي/ بغداد

أيها البدوي.. لقد جئت أمراً غير سوي!!.

رحم الله أبي بشفاعة جده الغني، لقد حشرنا مع الغبي، ورضي بالقتل والسبي.

في قديم الزمان، ومكان غير هذا المكان، إجتمع بنو قحطان، وأخوتهم من بني عدنان، والبربر والكلدان، والأقباط والأخوان، وكان بين الحضور، قوم آشور، الذين آثروا الظهور، وأتى نفر من الأحباش، وعدد من الأوباش، كالحارس والفراش، وأرسل الفرنجة رسولهم، ليقف على أمورهم، ويعرف علومهم، فكان يراقبهم، ولا يخاطبهم، ولا يجاملهم. وكان الحزن يخيم على الجميع، على الوضيع منهم والرفيع، والكهل والرضيع، والكآبة بادية على الوجوه، ولو ضحك أحدهم لقتلوه، وقطعوه وذبحوه.

بعد نحنحة وعطسات، وغمغمة وغمزات، وحشرجة وتجشآت، قال قائلهم، وهو يرمقهم، كأنه يعاتبهم: ان لنا أخا حمارا، يعلنها جهارا، سأشعلها ضراماً، يقولها مرارا، فالله الله لا تصدقوه، واكفروا به وكذبوه، واتركوه وتجنبوه، فهو سبب المصائب، مراوغ كالثعالب، مهاجم كالعقارب، فلا تضيعوا أنفسكم، وانظروا في أمركم، وثوبوا الى رشدكم. وانتبه أحدهم من نومه، على قرع صاحبه ولومه، وسبه وشتمه، ونظر الى من حوله، وقومه وشمله، وأخوته وآله، وأيقن انه في الإجتماع، وان الجمع في وضع الإستماع، فقال وهو يفرك عينيه، ويرطب شفتيه، ويمسح على وجنتيه: رحم الله أبي بشفاعة جده الغني، لقد حشرنا مع الغبي، ورضي بالقتل والسبي، وها نحن اليوم نبوء بالدمار، في الليل والنهار، ولم ينته بعد هذا الشجار، ولا ذنب لنا نحن الصغار.

فقال ثالث يطمئنه، ويبشره ويهنئه، ويجمله ويزينه: لا تثريب عليك يا صبي، ودعك من أبيك والغبي، والحرب والدوي، فأنت أبن اليوم يا غلام، وليس عليك أي ملام، ولا قول بأقي الجوقة، الذين باركوا الأرض المحروقة، فخارت قواهم، وخالفوا هواهم، والطمع الذي أعماهم، وتابوا الى الوضع الجديد، وقالوا القول السديد، ولان ما كان بالأمس أصلب من الحديد. لكن أسدا ورم أنفه، وشهر سيفه، وحدجهم بطرفه، وقال: تعسا لكم يا عبيد الدنيا، قنعتم بالدرجة الدنيا، هذا أخوكم يطلب المدد، في الجند وفي العدد، ذودا عن البلد، فكيف جعلتموه وراء ظهوركم، وبالأمس كان يذود عن ظهوركم، ويحمي ثغوركم، شاهت الوجوه، أكلما وقع أحدكم نبذتموه؟، وكلما نعق ناعق تبعتموه؟.

قالوا له: حسبك يا غلام، أكثرت من الكلام، أسكت والسلام، صرت تتخبط بغير هدى، وجعلت تراث أبيك سدى، فما عدا مما بدا؟، فقال أحدهم للغلام: أنا معك يا عمي، ويا أعز من أمي، دمك دمي، لحمك لحمي، شحمك شحمي، همك همي، غمك غمي، سلمك سلمي، حربك حربي، بل أنا أنت، وأنت أنت، فمن أنا؟، أما هؤلاء الأقزام، فعقولهم أحلام، وأحلامهم أوهام. قالوا له: هبلتك الهبول، وحسابك يطول، سمّن كلبك يأكلك، جوّع بطنك يرفسك، أهذا جزاء الإحسان؟، تسلقنا باللسان؟.

وكان أكبرهم يغط في نوم عميق، وشخيره كريح تضرب واد سحيق، أو كعربة تجري في الطريق، فوكزه أحد معاونيه، وقرصه أحد مرافقيه، ورفسه أحد ملازميه، وانتبه ان السيل آخره غثاء، وان الفوز في الدهاء، وان الكتف تؤكل عند البلاء. فقال: الأمر أمران، وكلاهما مران، إذا ما ركبت مركبكم خسرت قافلتي، وأضعت معاملتي، وظلمت عائلتي، فلا تضيعوني برحمكم المولى، وأعينوني على نفسي بالمن والسلوى، والا ناصرته فهو الأولى، فأين أنا منكم، ومما في جيوبكم، وأنا كبيركم؟. قالوا له: تبت يداك، والخير عداك، بالأمس لم يكن لنا إلاك، واليوم اهتدينا الى سواك، فأمنا العظيمة، الرؤوفة الرحيمة، الطيبة الكريمة، قادمة لا محالة، فدع عنك الجهالة، وحرفة الدلالة.

قالوا له: تبت يداك، والخير عداك، بالأمس لم يكن لنا إلاك، واليوم اهتدينا الى سواك

وبينما هم كذلك، يوضحون المهالك، ويصفون المسالك، دخل عليهم المجنون، قال ماذا تفعلون؟، ولم أنتم مجتمعون؟، لأفرقن شملكم، وأبددن حزبكم، وأبعثرن جمعكم، أإذا تأخرت في الحمام أجتمعتم دوني؟، لم سكتم ولا تجاوبوني؟، لأسفهنكم واحدا إثر واحد، ليعلم أمركم الغائب قبل الشاهد، فلا تقوم لكم قائمة في المشاهد.

فأنت أيها البدوي، جئت أمراً غير سوي، وغفلت عن جيشنا القوي، واتصلت بالأعداء، ودعوت الأصدقاء، وحرضتهم على الأشقاء، ولو كان بيدك لركبت فرس الشيطان، وتعاونت على الإثم والعدوان، وحاربت الرحمن، لكنك يا هذا معذور، وأظنك مأجور، ولولاه لكنت في قبرك مطمور. لم يرضَ البدوي بما قيل من سيرته، ورفع عقيرته، وقام بنوه وعشيرته، وغنى البدوي الغناء الشفوي الذي جاء بشكل عفوي:

لا ترمي بحجار عندك شبابيكك
لا تلعب بالنار تحرق أصابيعك
لا تمشي وتروح إلزم مواسيرك
لا تفتح هالباب نبّت مساميرك
لا تكذب عالناس ملّوا أكاذيبك
لا تحكي وتقول تمشي وساويلك

فضحك المجنون من نفسه، ومن برج نحسه، وغروب شمسه، ووقف بشكل ساخر، وغنى هو الآخر، وأطرب المجلس العامر.

ولما بدا الخلاف، وظهر ما تحت اللحاف، وان القوم كالنخل العجاف، أمر رسول الفرنجة قومه بعزف الكمنجة، ودق الطبول، وتجهيز الخيول، ليوم مجهول.

قصة قصيرة

كان المسكين قد أحبها منذ أربع سنوات، أي قبل سقوط النظام السابق، لكن حلمه في الارتباط بها على سنة الله ورسوله لم يتحقق إلا في العراق الجديد، وتحديدا في مطلع أيلول الجاري.

وانطلق موكب الزفة في شوارع بغداد تتقدمه سيارة المرسيدس التي تقل العروسين، وقبل الوصول إلى الأستوديو وإذا بسيطرة مشتركة من شرطة المرور وشرطة الداخلية، وقد أوقفوا سيارة الزفة لأنها كانت تحمل رقم زوجيا بينما اليوم مخصص للفردي وكان اليوم الأول لتطبيق هذا القرار!، ولم ينته الأمر عند غرامة الـ ٣٠ ألف دينار لأن كلمة من هنا وكلمة من هناك: "هو يقول: آني عريس.. والليلة دخلتي، هم يقولون: القانون قانون"، تطور الأمر إلى جدال ومشاجرة، وتم اعتقال العريس المسكين، وبدلا من أن يقضي ليلة الدخلة مع عروسه الحلم.. أمضى ليلته في التوقيف إلى جانب إرهابيين من جنسيات سودانية ومصرية وسعودية.. كان قد تم اعتقالهم في اليوم السابق!!.

دُخلة سعيدة.. وبالرفاء والبنين!!.

مؤقتاً.. وانتقالياً.. وراهناً

حميد الموسوي/ بغداد

لم يبتل شعب من شعوب المعمورة بحكامه على مر العصور بمثل ما ابتليت به الشعوب العربية المغلوبة على أمرها، وفي طليعتها الشعب العراقي الصابر، فمع رضانا بنظرية الحق الإلهي التي ابتدعوها وأحاطوا عروشهم بقدسيتها. ومع قبولنا بالموت مخلصا من سطوة وجود حاكم مستبد، ومع تصفيقنا للإنقلابيين وتأييدنا لجمهورياتهم التي حولوها الى نظام وراثي من هالك لمالك، من وثن الى وثن، مع صبرنا على أولئك وهؤلاء اخترع لنا الثائرون دوامة لا نستطيع الإفكاك من حبالها، ولا الخروج من سورتها دوامة الدساتير المؤقتة، والحكومات الإنتقالية، والوضع الراهن!.

ويا لها من خطة خبيثة.. ومؤامرة لئيمة!.

فالدستور مؤقت.. ويستمر مؤقتا كي يحذف الحكام ما يتقاطع مع مصالحهم مستقبلا ويضيفون له ما يعزز مكانتهم ويقوي مواقفهم ومراكزهم في حالة حصول تغيرات طارئة ومحتملة ما دام العالم يتغير ويتجدد يوميا!، معللين الجماهير بتحقيق آمالها العريضة حال كتابة الدستور الدائم والذي سيحقق ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال وذلك بمجرد تحسن الأمور، وزوال الوضع "الراهن" وهم متأكدون انه سيرافقهم الى القبور!.

وأما الحكومات الإنتقالية فربما كانت أخبث من خطة الدساتير المؤقتة.. حيث يوضع المعنيون من أهل الحظوة والجاه في طابور أنيق منتظرين أدوارهم كل سنة أو كل ستة أشهر لحجز جناح خاص في وزارة رشيقة طالما استمرت ركضة البريد، وهي فرصة لحوسمة ما خف وزنه وغلى ثمنه وتعيين الأقارب والأحباب والتمتع بالسفرات السياحية الباذخة!.

ذكرتنا مصاريف سفرة هذا الوزير ونحن نئن تحت وطأة ظرف راهن واهن لا يعلم إنجلاءه إلا الله تعالى، فقلنا ما أشبه الليلة بالبارحة؟!.

وهذه قائمة مصاريف سفرة وزيرية واحدة كما نشرتها صحيفة عراقية تحتفظ بنسخة منها:

	المصروف بالعملة الصعبة	ما يعادله بالدينار العراقي
١. مخصصات السيد الوزير.	٣٦٠٠ دولار	٥٣٢٨٠٠٠ دينار
٢. مكافأة الخطوط الأردنية.	١٠٠٠ دولار	١٤٨٠٠٠٠ دينار
٣. سلة زهور لقاعة الإجتماعات.	٣١٧٢٤ ليرة سورية	٨٨٨٢٧٢ دينار
٤. مأدبة طعام على شرف الوفد.	٢٢٣٠٠٠ ليرة سورية	٦٢٤٤٠٠٠ دينار
٥. سلة زهور ثانية للقاعة.	٣٧٠٠٠ ليرة سورية	١٠٣٦٠٠٠ دينار
٦. وجبة طعام للمرافقين.	٢٢٠٠٠ ليرة سورية	٦١٦٠٠٠ دينار
المجموع	←	١٥٥٩٢٢٧٢ دينار
السلفة الممنوحة	←	١٤٨٠٠٠٠٠ دينار
المضاف للسلفة	←	٧٩٢٢٧٢ دينار

وللإطلاع على مصاريف سفرة واحدة لوزير محظوظ الى دولة مجاورة وليست أوروبية يذكرنا بتبديد ثروات العراق في صالات الروليت على يد الولد "الصايع" وشلته الساقطة في وقت كان العراقيون ينئون تحت وطأة سياط الحصار الذي فرضه أبوه وعصابته المجرمة، وجعل العراقيين يبحثون في حاويات النفايات.. واضطرت الكلاب والقطط الى علس الثيل اليابس وأكياس النايلون!.

وكان الله تعالى في عون العراقيين الذين لا يستطيعون شراء زهرة بلاستك في حين يدفع وزير واحد من جلودهم مليونين من الدنانير الصعبة لسلتي زهور لحفاة واحدة!. وزير واحد وليس ثلاثين ولحفلة واحدة وليس حفلات ولا كرنفالات، كان الله في عونهم وساعدهم على تحمل أوضاعهم مؤقتة وانتقالية وراهنة، والتي صارت كعين لج بها القذى.. فلا تنجلي يوما.. ولا تبلغ العمى!.

يوميات عراقية

يوميات مراقب

عصام خبو بوزوة/ تلكيف

يومنا العراقي غالباً ما نبدأه بشرب قدح شاي سياسي يتميز به بلدنا نحضره وفق طرق خاصة كل حي في البلد حسب ذوقه ومزاجه ونترجم الأخبار كما يحلو لنا دون اعتبار لسطوة البلد واسمه اللامع. كل شيء يتعلق بأبناء البلد الواحد يأتي في النهاية المهم لدى الجميع هو الذات. لا نملك مؤسسة عليا تعتني بالبلد وبمصلحته العامة وتكون بمثابة السور الفاصل بين المصلحة التي يحاول كل فصيل تحقيقها على حساب الآخرين وبين المصلحة العليا للوطن فنحن وبكل صراحة مجرد يتامى بدون تلك الجهة القادرة على تبني العراقيين لمجرد عراقيتهم دون الرجوع الى الخلفيات والتسميات الأخرى. شيء ثابت نحتاجه هذا اليوم أكبر من الجمعية الوطنية المليئة بديمقراطية الساعة أو الدقيقة القائمة على أساس المساومة بين مختلف الفرق. جهة عليا تفرض رأي الوطن على الجميع وبعدها تسمح لهم أن يختلفوا كما يشاؤون ومن ثم يتفقون أو لا يتفقون ليس مهما طالما البلد يملك سورا يستوعب الجميع سواء كنت كرديا في أقصى الجنوب أو عربيا في عروش الشمال. الوسط الذي تعيش فيه هو العراق وليست أغلبية المنطقة والعرق السائد فيها. الكل عراقيون في الإنتماء ولا يهم طابع الهوية مهما كانت التسمية هذه البداية التي يجب ان ننطلق منها إذا أردنا بناء العراق الجديد.

ليس كما نفعل اليوم وترتفع أصوات النرجسيين مطالبة بتحديد معايير للتعويض وأخرى للبناء وغيرها على أساس من الذي كان المتضرر الأول ومن سيكون الأخير.

قاعدة إنطلاقنا يجب أن تكون العراق أولا والعدالة بين أبنائه ومناطقه ولا يمكن أن تميز بين أبناء البلد الواحد فكل ما نعاني منه اليوم من مشاكل هي ثمار سياسات التمييز الهدامة فلو كانت أميركا ميزت بين أعراق الوافدين إليها لما احتوت اليوم على زبدة العالم الفكرية والعلمية والإقتصادية. هذا فيما يخص مجتمعا كبيرا متنوعا لا مجال لمقارنته ببلد صغير ينحدر سكانه من أصول متصاهرة حولها الإمتداد الحضاري الى خليط متشابك.

العراق يمتلك الكثير من مقومات الوحدة ولديه من أسباب الفتن ما يكفي لتحويله الى رواندا جديدة، لذا فالمطلوب منا جميعا ان نوسع إدراكنا لمصلحة الوطن العليا ونهتم بالإنجازات التي تحققت لنا معنويا ونترجمها الى واقع ملموس.

علينا ان نعلن قيام العراق الجديد فينا قبل ان نطلب من العالم إقرارا واعترافا بنا وبالعراق الذي تكفي أراضيه للجميع، وبدل التنافس على قطعة أرض هنا وهناك أو على خرائب مدننا لأن ما نعيش فيه اليوم لا يرتقي بتسمية الحواضر والمدن، دعونا نبني مدن العهد الجديد وإذا كان ذلك مستحيلا الآن فلنضع حجر الأساس للطريق الصحيح الذي تسلكه أجيال الغد ربما ألف سنة آتية من العمل غير كافية لتمتع أنظار المسافرين بربوع خضراء على طريق عام يمتد لمئة كيلو متر مثلا. ولو غرزنا في كل يوم ألف نخلة وشجرة وعلى مدى قرون لن نعوض ما فقدته أرضنا في عقود الحروب والحصار وعدم الإستقرار.

من هذه الزاوية فقط نستوعب أهمية الإستقرار والسلام وكلفة الحروب المعنوية والمادية ولكي نمحو آثار طلقة واحدة أو قذيفة نحتاج الى مليون ساعة من الحنان على بعضنا البعض قبل التفكير في استجلاب المال اللازم لإخفاء آثار الدمار المقيتة.

كل ما سبق ذكره هو من الحيثيات الأساسية لبناء دولة ديمقراطية حديثة وموحدة وإذا أردنا الإستمرار في بلد قدر له ان يكون واحدا كلما تفتت وانقسم فقدرنا ان نكون معا. أما إذا استمر الجميع على هذا النهج فقراءة التاريخ الإستباقية تقول كان في هذه النقطة من العالم بلد غني وآباء ميسورين ألبسوا الإنسانية أرجوان شرقهم وعطورها بطيب حضارتهم الخالدة ولسان حالهم اليوم يقول لو علم الغني بأن من سيرثه ابن مستهتر ما عمل يوما ولا بالغ في سبيل الحصول على ثروة.